الإمام الجهني(ت: ٤٤٢هـ) وعنايته بتوجيه ظواهر الرسم العثماني.
من خلال كتابه البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رضي الله عنه

د. سليمان إسماعيل إبراهيم مردس

أستاذ مشارك بقسم القراءات – كلية أصول الدين

جامعة أم درمان الإسلامية

ملخص البحث:

تناول هذا البحث توجيه ظواهر الرسم العثماني ، التي ذكرها الإمام الجهني (المتوفى: ٤٤٢هـ) في كتابه البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رضي الله عنه، واكتفيت بدراسة هذه الظواهر وتوجيهها فقط.

ومما تميز به هذا الكتاب: أن مؤلفه أندلسي من أهل قرطبة، وأهل قرطبة لهم اليد الطولى في التأليف في علوم القرآن، لا سيما رسم المصحف والقراءات والتجويد؛ لأن المتأمل في الكتب المتداولة في هذه الموضوعات اليوم معظمها لعلماء الأندلس، رحمهم الله جميعاً.

و قسمت البحث إلى تمهيد، وفيهمبحثين:

المبحثالأول :التعريفبالإماماالجهني.

المبحثالثاني: التعريف بأهم **مصطلحات البحث**: الرسم الظواهر التوجيه .

ثمفصلين: الفصل الأول الدراسة النظرية: وفيه التعريف بموضوع كتاب البديع وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بموضوع الكتاب .

المبحث الثاني: كيفية ترتيب موضوعاته.

المبحث الثالث: منهج الجهني في تناول موضوعات الرسم.

المبحث الرابع: منهج الإمام الجهني في العناية بتوجيه ظواهر الرسم العثماني.

الفصل الثاني **الدراسة التطبيقي ة للمواضع المدروسة** من أول كتاب البديع إلى آخره، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ما يندرج تحت ظاهرة القطع والوصل.

المبحث الثاني: ما يندرج تحت ظاهرة الهمزة.

المبحث الثالث: ما يندرج تحت ظاهرة البدل.

الخاتمة وفيها النتائج ، ثم فهرس: المصادر والمراجع.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، أرسله الله رحمة للعالمين: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ الأنبياء.

وبعد: فقد سخر الله عز وجل أفذاذاً من علماء الأمة الإسلامية منذ فجر الإسلام لخدمة القرآن والقراءات، فأفنوا أعمارهم في خدمتها: تعليمًا وتأليفًا، ومن هؤلاء الأئمة الإمام أبوبكر السجستاني في كتابه -غريب القرآن-وكان ممن وفّقه الله فأنار به السبل لحملة القرآن الكريم، فأخذ-بعون الله وتوفيقه-بأيديهم إلى برّ الأمان، فأزال الغموض عن مهمات بعض كلمات القرآن الكريم، ومن باب الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم، رأيت أن أقف مع أحد الأعلام،الذين خدموا هذا القرءان خدمة تستوجب الوقوف عندها.

وكان عنوان الدراسة: الإمام الجهني(ت:٤٤٢هـ) وعنايته بتوجيه ظواهر الرسم العثماني، من خلال كتابه البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رضي الله عنه[1].

(١)المقصود بظواهر الرسم العثماني: هي الكلمات التي تنوعت أوجه كتابتها في المصحف الشريف نحو: (امرأة) حيث أثبتت في بعض الآيات الكريمة بالتاء المربوطة(مرأة) وفي آيات أخرى أثبتت بالتاء المبسوطة (امرأت) والكلمات التي اختلفت طريقة رسمها عن قواعد الإملاء، نحو:﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣﴾ الكهف.

أهمية الموضوع:

- تعلُّق موضوع الدِّراسة بالقرءان الكريم ،خير الكتب المنزَّلة.
- تيسير وتنظيم الظواهر التي تعرَّض لها الإمام الجهني في (كتاب البديع)، لتكون عوناً للباحثين والواقفين على هذا الكتاب.
- التَّعرف على علم من أعلام المسلمين .

مشكلة البحث: الإجابة عن الأسئلة التالية: منهو الإمام الجهني ؟ وما هي مميزات حياته العلمية؟ وما تعريف الرسم والتوجيه؟ وما هي مصادره التي اعتمد عليها ؟ وما منهجه في إيراده لظواهر الرسم العثماني ؟ وما هو عدد ظواهر الرسم العثماني التي ذكرها في كتاب البديع ؟

الدراسات السابقة:بعدالبحثوالتتبعللدراساتالمتعلقةبالإمام الجهني ،لمأجدمنتناول توجيه ظواهر الرسم العثماني في كتاب (البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رضي الله عنه، للإمام الجهني المتوفى سنة٤٤٢هـ)، من قبل الباحثين، بدراسةمستقلةتُوَفِّهذاالكتابحقه، فاستعنت الله وجعلته موضوع دراستي.

منهج الدراسة وخطوات العمل في البحث: فالمنهج المتَّبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي-التَّحليليُّ الوصفيُّ وذلك من خلال ما يأتي:

- استقراء مواضع توجيه ظواهر الرسم العثماني في (كتاب البديع) للجهني .
- تصنيف ظواهر الرسم حسب مقتضيات البحث.
- توثيق المعلومات من مظانِّها ومصادرها .

- عزو الآيات القرءانيَّة بكتابة اسم السُّورة ورقم الآية في المتن.
- تخريج الأحاديث النبويَّة، والتَّرجمة لأغلب الأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

و قسمت البحث إلى تمهيد، وفيهالتعريف بالإمام الجهني وأهم مصطلحات البحث:

المبحثالأول :التعريفبالإمامالجهني.

المبحثالثاني: التعريف بأهم **مصطلحات البحث**: الرسم الظواهر التوجيه .

ثمفصلين: الفصل الأول الدراسة النظرية: تناولت فيه التعريف بموضوع كتاب البديع وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بموضوع الكتاب .

المبحث الثاني: كيفية ترتيب موضوعاته.

المبحث الثالث: منهج الجهني في تناول موضوعات الرسم

المبحث الرابع: منهج الإمام الجهني في العناية بتوجيه ظواهر الرسم العثماني.

الفصل الثاني **الدراسة التطبيقية للمواضع المدروسة** من أول كتاب البديع إلى آخره، وفيه ثلاثةمباحث:المبحث الأول: ما يندرج تحت ظاهرة القطع والوصل.

المبحث الثاني: ما يندرج تحت ظاهرة الهمزة.

المبحث الثالث ما يندرج تحت ظاهرة البدل.

الخاتمة وفيها النتائج.

التمهيد

التعريف بالإمام الجهني وأهم مصطلحات البحث

المبحث الأول: التعريف بالإمام الجهني

اسمه: محمد بن يوسف بن أحمد بن معاذ، الجهني، القرطبي، الأندلسي، المالكي[1]، وكنيته أبو عبد الله.

أما لقبه (الجهنيُّ) فهي نسبة إلى جُهيْنة، وهي قبيلة من قضاعة، ينسب إليها كثير من الصحابة والتابعين وغيرهم[2]، ولعل المؤلف من نسل هذه القبيلة، الذين نزلوا بلاد الأندلس .

و(القرطبي) نسبة إلى مدينة قرطبة، وهي من أعظم مدن الأندلس في عصر الخلفاء الأمويين، وكانت عاصمة ملكهم[3].

و(والأندلسي) نسبة إلى بلاد الأندلس[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (١٥/ ٢١٦).

(٢) جمهرة أنساب العرب، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣/ ١٩٨٣م، ص: ٤٤٤.

(٣) معجم البلدان ، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م (٤/ ٣١).

(٤) اللباب في تهذيب الأنساب، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت(١/ ٨٩).

و(المالكي) نسبة إلى المذهب الفقهي المنسوب للإمام مالك بن أنس، إمام دار الهجرة، رحمه الله تعالى[1].

مولده: ذكرت بعض المصادر التي ترجمت للجهني أنه ولد سنة(٣٧٩هـ)، ولم تذكر مكان ولادته، ولعله وُلد في قرطبة، ونشأ فيها، فهي المدينة التي ينسبه المؤرخون إليها، وكانت عاصمة الخلافة الإسلامية في الأندلس، ومركز العلم والعلماء في ذك العصر، واشتغل الجهني بطلب العلم في وقت مبكر، فقد قرأ القراءات على شيخه سليمان بن هشام القرطبي (ت: ٤٠٠هـ)، وسمع الحديث من شيخه ابن أبي زَمَنين (ت:٣٩٩هـ)، ورحل إلى المشرق، على عادة علماء المغرب والأندلس، وأمصار المسلمين الأخرى، بالرحلة للحج وطلب العلم[2]، غير المصادر لم تذكر تفاصيل تلك الرحلة، غير أنها ذكرت أن سكن مصر خمسة أعوام، من أول سنة (٤٠٣هـ) إلى سنة (٤٠٧هـ)، وقرأ في خلال هذه السنوات القراءات، وسمع الحديث.

شيوخه: في القراءات فقد تلقى الإمام الجهني علم القراءات عن عدد من القراء منهم:

١/ عبد الجبار بن أحمد بن عمر، أبو القاسم الطرسوسي، المقرئ، نزيل مصر، مؤلف كتاب(المجتبى الجامع في القراءات)، والمتوفى بمصر سنة (٤٢٠هـ) أخذ الجهني عنه القراءات عرضاً

(١) المصدر نفسه (٣/ ١٥١).

(٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م (٢/ ٧١٨).

[1].

٢/ سليمان بن هشام بن الوليد، أبو الربيع الغمّاز القرطبي، المتوفى سنة (٤٠٠هـ) عرض عليه الجهني الحروف[2].

٣/ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني المقرئ، المتوفى سنة (٤٤٤هـ)، صاحب المؤلفات المشهورة في القراءات والرسم والتجويد، قال الداني: هو ابن خال أمي[3]، وعرض الحروف السبعة عليّ عند رحلته، ويبدو أنه يقصد حروف القراء السبعة.

وذكر الجهني هؤلاء الشيوخ الثلاثة في كتابه البديع في مواضع متفرقة منه، ونقل غنهم ما ذكره في الكتاب من قراءات.

أما شيوخه في الحديث فهم:

١/ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زَمَنين المُرّي، نزيل قرطبة، المتوفى سنة(٣٩٩هـ)[4].

٢/ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر، الهمدانيُّ، المعروف بالخراز، المتوفى

(١) غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر(٢/ ٢٨٩).

(٢) معرفة القراء الكبار، المؤلف: شمس الدين الذهبي (٢/ ٧١٨).

(٣) غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٢٨٩).

(٤) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م (٨/ ٨٠٧).

سنة(٤١١هـ) [١]، لم يرد في المصادر التي ترجمت للجهني ذكرٌ لأحد من تلامذته، ولا يعني ذلك أنه لم يجلس للتدريس، أو لم يأخذ منه أحد.

مؤلفاته: لم تذكر المصادر التي ترجمت للجهني شيئا من مؤلفاته، وإن ذكرت أنه مهر في القراءات وتصدر بالعربية والفرائض والحساب، ولعل علم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ) هو أقدم من أشار إلى كتاب البديع للجهني،ونقل عنه كثيراً من النصوص، وإن لم يسمه، وقال: مرة أبو عبدالله الجهني في آخر كتابه[٢].

نسبة كتاب البديع للجهني: ذكرت عدد من المصادر التي ترجمت للجهني نسبة هذا الكتاب إليه، وورد في فاتحة الكتاب في أكثر نسخ الكتاب ، على هذا النحو: (قال أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أحمد بن معاذ الجهني)، ولا يعرف للجهني كتاب آخر غير كتاب البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رضي الله عنه.

وفاته: ذكر إسماعيل باشا البغدادي أن الجهني توفي في حدود سنة (٤٤٢هـ) [٣]، ونقل عنه ذلك عمر رضا كحالة[٤]،وقطع الدكتور فؤاد سزكين بوفاته سنة (٤٤٢هـ)[٥]،رحمه الله رحمة واسع.

المبحث الثاني: التعريف بأهم مصطلحات البحث

(١) تاريخ الإسلام، المؤلف: شمس الدين الذهبي (٩/ ١٩٤).

(٢) الوسلة إلى كشف العقيلة ، ص:٢٣٦.

(٣) هدية العارفين (٢/ ٧٠).

(٤) تاريخ الإسلام، المؤلف: شمس الدين الذهبي (٩/ ١٩٤).

(٥) المصدر نفسه(٩/ ١٩٤).

الرسم الظواهر التوجيه

الرسم" في اللغة: الأثر، والمراد: أثر الكتابة في اللفظ، وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها، والوقوف عليها(١)

واصطلاحًا: تصوير كلمة بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها؛ لتتحول اللغة المنطوقة إلى آثار مرئية(٢).

والمراد بالرسم العثماني: الوضع الذي ارتضاه عثمان -رضي الله عنه- في عهده في كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه، حينما أمر بنسخ المصاحف(٣).

وينقسم الرسم إلى قسمين:

أ- القياسي: وهو موافقة الخط اللفظ؛ كرسم كلمة: {نَسْتَعِينُ} .

ب- الاصطلاحي: وهو مخالفة الخط اللفظ؛ وذلك ببدل، أو زيادة، أو حذف، أو فصل، أو وصل، أو نحو ذلك، مما سيأتي تفصيله(٤).

(١) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر –بيروت، الطبعة: الثالثة / ١٤١٤ هـ (١٢/ ٢٤١).

(٢)صفحات في علوم القرآن، المؤلف: د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، الناشر: المكتبة الأمدادية، الطبعة: الأولى- ١٤١٥ هـ، ص: ١٦٧.

(٣) لطائف الإشارات في علم القراءات، لشهاب الدين أبي العباس القسطلاني، ص: ٢١١.

(٤) صفحات في علوم القرآن ، ص: ١٦٧.

تعريف الظواهر: لغة: مادة (ظ،هـ،ر) قال ابن فارس[1]":الظاء والهاء والراء أصل صحيح واحد يدلُّ على قوّة وبروز" تقول ظَهَر الشيء يظهرُ ظهوراً إذا بَرَز[2]، وسمي وسط النهار ظُهْراً وظَهيرَة لأنّه أبرز أوقات النهار وأضوؤها[3].

والظاهرة في اللغة تطلق على الأرض البارزة المشرفة[4]، قال الخليل[5]:كأنّها على جبل، كما تطلق على العين الجاحظة لبروزها وضدّها الغائرة[6]، وتجمع على ظواهر وبه سُميت (الظواهر) أحياء قريش وقبائلها الذين نزلوا ظاهر قريش أي أعاليها [7].

فلعلّ دلالة البروز والعلوّ والإشراف والقوّة وكلّها متحققة في مفهوم ظواهرالرسم العثماني

(١) معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص٦٤٢.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية –بيروت (٢/ ٣٨٧).

(٣) مقاييس اللغة ٦٤٢.

(٤) أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ،ص: ٤٠٥.

(٥) هو:الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي عبقريّ أمةالإسلام، قال عنه القِفطيّ: "نحوي لغوي عروضي استنبط من العروض وعلله ما لم يستخرجه أحد..." رائد النحو ومستخرج قواعده ورائد علم المعاجم والأصوات العربية والإيقاع وغيرها من الفنون والعلوم ... إنباه الرواة إلى أنباه النحاة ١\٣٧٦.

(٦) مقاييس اللغة، ص: ٦٤٣، و العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي،الناشر: دار ومكتبة الهلال، ص: ٥٩٠.

(٧) الجمهرة ٨٣، مقاييس اللغة، ص: ٦٤٣ .

هي التي دفعت المختصين إلى اختيار هذا المصطلح دون سواه.

اصطلاحا: "هيتلك الكلمات التي تنوّعت أوجه كتابتها في المصحف الشريف نحو:﴿ٱمۡرَأَةَ ....﴿٢٣﴾﴾ [النمل]، حيث أثبتت في بعض الآيات الكريمة بالتاء المربوطة ، وفي آيات أخريأثبتت بالتاء المبسوطة: ٱ﴿ٱمۡرَأَتُ ..﴿٣٥﴾﴾ [آل عمران]، والكلمات التي اختلفت طريقةرسمها عن قواعد الإملاء نحو:﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الذاريات]، و﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الكهف][1].

تعريف التوجيه : في اللغة : هو: مصدر الفعل وجه وأصله الوجه، ووجه الكلام، السبيل الذي تقصده به، ويقال في المثل، وجِّهِ الحجر وَجْهَة مَآلِهِ، أي ضعه على وجهه اللائق به [2].

قال: الجوهري[3]: "وجه يوجه وجاهة،يقال وجه فلان، والجاه القدر والمنزلة، وصار فلان ذو وجاهة؛ إذا صار ذا قدر ورتبة، ووجهته أي جعلته وجيهاً " ويقال هذا وجه الرأي أي هو الرأي نفسه، والاسم من ذلك الوِجهة، بكسر الواو وضمها، والمواجهة المقابلة[4].

(١) توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني، د حسن عبد الجليل عبد الرحيمالعبادلة. مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد الخامس عشر، العدد الأوّل ص٣٩-٧٩، يناير ٢٠٠٧م.

(٢) لسان العرب(١٣/ ٥٥٥ ـ ٥٥٨).

(٣) هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر: أول من حاول (الطيران) ومات في سبيله، لغوي، من الأئمة، وخطه يذكر مع خط ابن مقلة.أشهر كتبه (الصحاح). الأعلام للزر كلي(١ / ٣١٣).

(٤) تاج اللغة وصاح العربية للجوهري مادة (جاه).

و في الاصطلاح : هو "فن جليل به تعرف جلالة المعاني وجزالتها"[1]، وقد توسع بعضهم في تعريف التوجيه فقال:" هو الإتيان بالدليل والبرهان لإثبات صحة القراءة،أو تقويتها لمدافعة الخصم،والرد عليه،ودحض مزاعمه،وقد يكـــون الدليل من القرءان، أو الحديث،أو الشعر،أو اللغة،أو النحو،أو النظر" [2].

فالتوجيه عند علماء القراءات هو: التماس الدليل لكل حرف من حروف القراءة؛ وذلك بإسنادها إلى القواعد المشهورة عند علماء العربية، أو رد القراءة إلى لسان من ألسنة العرب التي كانت تنطق بها.

الفصل الأول الدراسة النظرية

التعريف بموضوع كتاب البديع

المبحث الأول : التعريف بموضوع الكتاب

موضوع كتاب (البديع) للجهني هو بيان كيفية رسم الكلمات في المصحف، خاصة ما لم يتطابق فيه الرسم مع النطق، وسُمّي بالرسم العثماني؛ لأنه يعتمد على المصاحف التي أمر بنسخها عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافته؛ إذ إن كتابة القرآن الكريم مرت بمراحل ثلاث:

الأولى: كتابته مفرقاً في الرقاع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

الثانية: جمعه في الصحف في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

---

(١) البرهان في علوم القرآن ،المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م (١/ ٣٣٩).

(٢) منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ، لعبد الرحمن الجمل ، رسالة ماجستير ص: ١٤٤.

الثالثة: نسخ الصحف في المصاحف في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وعرفت اللغة العربية عددا من الكلمات الدالة على استعمال القلم لرسم الحروف، من أشهرها الكتابة، والهجاء، والرسم، والخط[1]،وكانت كلمة (الهجاء) هي الشائعة في العصور المتقدمة، لكن كلمة (الرسم) هي التي اشتهر بعد ذلك.

وينقسم الرسم إلى قسمين[2]:

الأول: الرسم القياسي، وهو ما يطابق فيه الخطُّ اللفظُ، وهو الذي يكتب به الناس.

والثاني: الرسم الاصطلاحي، ويقال له الرسم العثماني، وهو ما كتبه الصحابة في المصاحف، وأكثره موافق لقواعد الرسم القياسي، لكنه لا يخلوا من كلمات لا يتوافق رسمها مع نطقها، وتتلخص في حذف بعض الحروف، أو زيادتها، أو إبدالها، وفصل بعض الكلمات في الرسم أو وصلها، وهذا هو موضوع الكتاب رسم المصحف التي عُني مؤلفوها ببيان تلك الكلمات وإيضاح ما فيها من ظواهر.

وظهرت المؤلفات في علم رسم المصحف في وقت مبكر، ويرجع عدد منها إلى القرن الهجري الثاني، فقد اعتنى به وألف فيه عدد من القراء السبعة، منهم عبد الله بن عامر اليحصبي(ت:

(١) المطالع النصرية، ص: ٧.

(٢) جميلة أرباب المراصد للجعبري، ص: ٩٦.

١١٨هـ) قارئ أهل الشام [١] ، وحمزة بن حبيب الزيات (ت:١٥٦هـ) قارئ أهل الكوفة [٢]، ونافع بن أبي نعيم (ت: ١٦٩هـ) قارئ أهل المدينة [٣]،وعلي بن حمزة الكسائي (ت: ١٨٩هـ) قارئ أهل الكوفة ومدينة السلام [٤].

وتتابع التأليف في رسم المصحف في القرون اللاحقة، لكن لم يبق من تلك المؤلفات إلا ما كتب بعد القرن الرابع الهجري، خاصة ما كتب منها في بلاد الأندلس، مثل كتاب (هجاء مصاحف الأمصار) لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت: نحو ٤٤٠هـ)، و(المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار) لأبي عمرو الداني(ت: ٤٤٤هـ)، و(البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رضي الله عنه)، و(مختصر التبيين لهجاء التنزيل) لأبي داود سليمان بن نجاح(ت: ٤٩٦هـ).

المبحث الثاني: كيفية ترتيب الموضوعات في الكتاب

اتبع المؤلفون في رسم المصحف أحد منهجين في وصف الرسوم الكائنة في المصاحف العثمانية هما:

---

(١) الفهرست، المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت –لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ مـ، ص: ٣٩.

(٢) الفهرست لابن النديم ، ص: ٣٢ و٣٨ و٣٩.

(٣) المقنع في رسم مصاحف الأمصار، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) ، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص: ١٢٥.

(٤) الفهرست لابن النديم ، ص: ٣٨ و٣٩.

المنهج الأول: عرض الرسوم في أبواب، كل باب يتضمن أحد موضوعات الرسم، على نحو ما نجد في كتاب (المقنع) للداني.

المنهجالثاني: ذكر الرسوم بحسب مواضعها في سور القرآن الكريم، على نحو ما نجد في كتب (مختصر التبيين لهجاء التنزيل) لأبي داود سليمان بن نجاح.

وأخذ الجهني بالمنهج الأول في ذكر الرسوم ، لكنه ركّز على عدد من موضوعات الرسم، ولم يستوف الحديث عن موضوعات أخرى، خاصة موضوع حذف الألف الذي استأثر بقسط كبير من عناية علماء الرسم، وشغل كثيراً من الصفحات في كتبهم ، ولم يحظ هذا الموضوع إلا بالقليل من اهتمامه.

وهذه عناوين موضوعات الكتاب ، بعد مقدمة المؤلف:

١/ باب ما رسم في المصحف في المقطوع والموصول.

٢/ باب ما ذكر ما رسم في المصحف بالهاء والتاء.

٣/ باب ما رسم في المصحف بالواو والياء والألف وما رسم بغير ذلك.

٤/ باب حروف من الواو

٥/ باب ما رسم بالياء سوى ما قدمنا ذكره.

٦/ باب ما رسم بالألف سوى ما قدمنا ذكره.

٧/ باب ما رسم بغير ألف سوى ما قدمنا ذكره.

٨/ باب ما يوصل بغير ياء ويوقف عليه بالياء، وما يوصل ويوقف عليه بغير ياء.

٩/ باب ذكر ما يوصل بغير واو ويوقف عليه بالواو، وما يوصل ويوقف عليه بغير واو.

١٠/ باب ذكر ما يوصل بغير ألف ويوقف عليه بالألف، وما يوصل ويوقف عليه بغير ألف، وما يبدل من التنوين في الوقف.١١/ باب ذكر ما رسم في المصحف من ياءات الإضافة ولامات الأفعال.

١٢/ باب ذكر ما رسم في المصحف من ياءات الإضافة ولامات الأفعال بالحذف.

١٣/ باب ذكر ما حذف من المرسوم من ياءات الإضافة ولامات الأفعال مما وقعن رؤوس آي.

١٤/ باب ما يوقف عليه بالهاء والتاء.

١٥/ باب ذكر ما اجتمع على رسمه مصاحف أهل المدينة والكوفة والشام والبصرة.

١٦/ باب ذكر اختلاف مصاحف أهل الأمصار في الزيادة والنقصان.

المبحث الثالث: منهج الجهني في تناول موضوعات الرسم

يغلب على كتاب (البديع) الاختصار، ويتمثل ذلك بعدم ذكر المصادر وسلاسل الإسناد، فلم يذكر الجهني مصادره التي استقى منها مادة الكتاب إلا في مواضع معدودة، كما أنه لم يُفصّل في ذكر مواضع حذف الألف، ولو يُبيّن قواعد رسم الهمزة، ولم يُعن بتفصيل مواضع الخلاف في الرسوم.

ولا يعني القول بغلبة الاختصار على الكتاب أن المؤلف أخلّ بذكر الظواهر التي تناولها، من المقطوع والموصول، وما كتب بالتاء والهاء، وما زيدت فيه الألف والياء والواو،وما حذفت منه هذه الحروف، وما رسم أو حذف من ياءات الإضافة أو لامات الأفعال، وما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار.

المبحث الرابع: منهج الإمام الجهني في العناية بتوجيه ظواهر الرسم العثماني

ومن هذه الظواهر ما يلي:

١/ العناية بتوجيه ظواهر الرسم وتوجيهها، من ذلك توجيه وصل (ألّن) و(ألاّ) ونحوهما بأن الرسم بُني على اللفظ ، ومن فصل بَنَى على الأصل.

ومن ذلك توجيه حذف الياء في الرسم من آخر عدد من الكلمات التي لقيتها همزة وصل، في مثل قوله تعالى: ﴿....وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ...﴿١٤٦﴾﴾ [النساء]، وقوله: ﴿...إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾ [طه]، بقوله: وفيحذفالياءمنهاقولان:

أحدهما: أنهم بنوا فيها الخط على اللفظ ، إذ الخط نقل اللفظ في كثير منه.

والقولالثاني: أنهم اجتزؤوا بالكسرة عن الياء، فحذفوها، إذ الكسرة دالّة عليها(١).

٢/ الاهتمام بذكر قواعد الإملاء على مذاهب أهل العربية، فقد أكثر الجهني من ذكر ما يقتضيه القياس من الرسم على قواعد اللغة العربية، من غير أن يجعل لذلك سلطنا على الرسم، لكنه أحياناً يذكر في بعض الظواهر أن القياس كذا، وأن الرسم جاء على خلافه، فحين تحدث عن رسم (كلما) موصولة قال: "والمقطوع مكتوب على القياس؛ لأن (ما) بمنزلة (الذي)، والأول (يعني: الموصول) مخالفٌ للقياس"(٢).

وقال عقب ذكره ما رسم من الهمزات على الألف، وهي بعد ساكن، مثل: (النشأة): وكان

(١) المطالع النصرية، ص: ٧.

(٢) كتاب البديع ، ص: ٢٨.

القياس في العربية على هذه الأحرف ألا تصوّر الهمزة حرفاً؛ لأن النحويين قد أجمعوا أن الهمزة إذا تحركت وسكن ما قبلها لم تصور الهمزة خطأً، وإنما هذا اتباع لا خلاف فيه.

٣/ بيان ما يتعلق بالرسم من قراءات: ومذاهب القراء في الوقف على المرسوم، فمن ذلك قوله:(باب "ءاية": وكل ما في كتاب الله من ذكر "ءاية" فكتابته في المصحف بالهاء إلا في العنكبوت قوله:﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ...﴿٥٠﴾﴾[العنكبوت] ، وهوحرفٌمختلففيه، قرأ ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائي وخلف" آية من ربه " بحذف الألف بعد الياء على الإفراد وقرأ الباقون باثباتها على الجمع[1]، وكتابُ من قرأ على الجمع بالتاء لا غير، ووقفه كذلك) .

ثم قال الجهني: "واختلاف القراء يطول ذكره في هذا، وإنما أردنا كتابنا هذا لمعرفة المرسوم، فإذا جاء شيء من اختلاف القراء ذكرته، حتى إذا طال ذكره تركته رغبة في الإيجاز والاختصار"[2].

٤/ الإكثار من الشواهد الشعرية، وأقوال أئمة اللغة، ويتمثل ذلك في الاستشهاد لظواهر الرسم بأشعار العرب ولغاتهم، فقال في الرد على أبي حاتم السجستاني إنكاره الوقف على ما حذفت منه الواو في (يدع) ، و(يمح) ونحوهما: (وكان أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني لا يجيز الوقف على هذه المواضع إلا بواو؛ لأنها لام الفعل، ورد عليه غير واحد من العلماء، وقالوا

(١) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، المؤلف: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ص: ٢٤٩.

(٢) كتاب البديع ، ص: ٢٨-٢٩.

هذا غلطٌ منه؛ لأن العرب حذفت واو الجمع، وحذفها من واوا الجمع أغلظ من لام الفعل، فإذا جاز حذفُ ما يدل على الجمع كان الحذف ما لا يدل على معنى أسهل، قالوا: ويدل على بطلان قوله: اجتماع المصاحف على حذف اللام).

ثم ذكر مثال لعلماء العربية ومذاهبهم في الوقف على ما حذفت ياؤه لالتقاء الساكنين، في مثل (هاد) و(واقٍ) و (والٍ) ونحوها: "فإذا وقفت لم تردّها، وهذا مذهب القراء والنحويين من أهل الكوفة، وهو رسم المصحف، وكان عبد الله بن كثير يقف على (هادي، ووالي، وواقي، وباقي) ويصل بغير ياء في هذه الأربعة..... والقراء كلهم يقفون بغير ياء في الجميع، والنحويون من أهل البصرة: سيبويه وأصحابه، إذا وقفوا وقفوا بالياء في هذه الحروف كلها؛ لأن التنوين لما زال في الوقف ردوا الياء، قال: أبوعبد الله –وهو المؤلف–هذا قياس العربية، وهو خلاف المرسوم وهو أولى بالإتباع "[1].

٥/ دفاعه عن القراءات ورسم المصحف، فمن ذلك موقفه من المبرد والرد عليه في مسألتين: واحدة تتعلق بالقراءة، والأخرى تتعلق بالرسم.

أما ما يتعلق بالقراءة فقوله: "وقال المبرد: من أثبت الألف من (أنا) في الوصل فقد لحن، قال: الجهني: ليس كما قال، فنافع رحمه الله، قد أثبتها، وهو ممن قرأ على سبعين من التابعين، إلى أن قال:..... أنها لغة فاشية للعرب كثيرة، والقراءة سنة يُتّبَعُ فيها الأثر" .

وأما ما يتعلق بالرسم فقوله وهو يتحدث عن رسم كلمة (إذاً) بالألف : "وحكى علي بن سليمان النحوي، عن المبرد أنه قال: لا يجوز أن تكتب (إذاً) إلا بالنون، وقال: إني لأشتهي أنْ

(١) المصدر نفسه ، ص: ٣٠.

أقطع يد من يكتبها بالألف، قال الجهني: وقوله مردود عليه، غير مأخوذ به، بل يجب قطع يد من يكتبها بالنون في المصحف،لمخالفة السواد الأعظم الذي أجمع المسلمون بكلّيّتِهم على صحته والأخذ به وجعلوه إماماً يقتدون به، ومن أراد خلافه منعوه من ذلك، وأسقطا النظر والقياس عنده وجعلوه حجة، فبطل قول المبرد من كل جهة"(١).

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية للمواضع المدروسة من أول كتاب البديع إلى آخره

المبحث الأول: ما يندرج تحت ظاهرة القطع والوصل(٢):

وجه الجهني المقطوع والموصول بقوله: ولعل أهم ما يفرق به بين صيغتيْ الوصل والفصل، أن يقال: إن الفصل يفيد التوكيد، والوصل يفيد الحصر والقصر.

ثم قال: واختلفوا في قوله: ﴿.....إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ ...﴿٦٩﴾﴾ [طه] ، فكتبت في بعض المصاحف مقطوعاً وفي بعضها موصولاً، والأصل في ذلك أن يكتب مقطوعاً إذا كانت (ما) في معنى (الذي)، وإذا كان (إنما) أداةً أن يكتب موصولاً.

وهذا الأصل في مقياس أهل العربية.

---

(١) كتاب البديع ، ص: ٣٠.

(٢) أوجب العلماء على القارئ معرفة هذا الباب، ليقف على كل كلمة حسب رسمها في المصاحف العثمانية.

فإذا كانت الكلمة مفصولة عن غيرها جاز للقارئ الوقف على أحد أجزائها عند الضرورة، كأن يكون في مقام التعلم، أو الامتحان، أو ضيق النفس، وما أشبه ذلك، وإذا كانت موصولة بما بعدها لم يجز له الوقف إلا على الجزء الثاني منها. رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، ص: ٤٧.

ورسم المصحف سابق لعصر تدوين قواعد الإملاء على يد علماء العربية الأوائل[1].

باب (أن ما): وجميع ما في كتاب الله عز وجل من ذكر (أنما) فهو موصولٌ في المصحف إلا في موضعين لا غير في سورة الحجّ قوله: ﴿.... ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ....﴿٦٢﴾﴾ ، وفي سورة لقمان:﴿...وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ .فهذان مقطوعان، وسائرُها موصولةٌ، وهكذا حقُّ الكتابة فيه؛ لأن معنى (ما) هاهنا معنى (الذي) [2]

باب (عما) وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (عما) فهو موصولٌ في المصحف إلا في موضع واحد، وهو قوله في سورة الأعراف:﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ.... ﴿١٦٦﴾﴾،فإنه وقع في المصحف مقطوعاً، ونظائره موصولاً، وهكذا وجْه الكتابة فيه؛ لأنهما كلمتان، و(ما) هي بمعنى (الذي)[3].

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص:٧٠، و رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، ص: ٤٧.

(٢) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص:٧٠، و جمال القراء وكمال الإقراء، المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق –بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، ص: ٧٦٩.

(٣) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص:٧١، وهجاء مصاحف الأمصار، للمهدوي، ص: ٤٤.

باب (مما) باب وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (مما) فهو موصولٌ في المصحف إلا في ثلاثة موضع :

الموضع الأول: في سورة النساء: ﴿.... فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ ...﴿٢٥﴾﴾ .

وفي الروم الموضع الثاني، وهو قوله تعالى: ﴿...هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ ....﴿٢٨﴾﴾ .

والموضع الثالث في سورة المنافقين، وهو قوله تعالى:﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم...﴿١٠﴾﴾.

فهذه المواضع الثلاثة مقطوعةٌ في المصحف لا غير، والأصل في ذلك أن يكتب ما كان منه (ما) في موضع (الذي) مقطوعاً، وما كان من ذلك (ما) صلةً أن يكتب موصولاً (١).

باب (أين ما): وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر(أينما) فهو مقطوعٌ إلا في أربعة مواضع:

الأول: في سورة البقرة:﴿...فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ ...﴿١١٥﴾﴾ .

والموضع الثاني: في النحل:﴿.....أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ...﴿٧٦﴾﴾.

والموضع الثالث: في الشعراء:﴿وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَمَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ...﴿٩٣﴾﴾ .

والموضع الرابع: في الأحزاب: ﴿مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلًا ﴿٦١﴾﴾.

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص:٧١، وخط المصاحف ، المؤلف: محمود بن حمزة نصر الكرماني، المتوفى سنة: (٥٠٠هـ)، تحقيق: دكتور غانم قدوري الحمد، دار الغوثاني لدراسات القرآنية، ص: ٩٥.

فهذه المواضع الأربعة وقعت موصولة لا غير، والوجه في ذلك أن تكتب (أينما) موصولةً إذا كانت للمجازة أي: الشرط، لا تقطعُ النون عن الميم، وإذا كانت (ما) بمعنى (الذي) فالوجه أن يُكْتبَ مقطوعاً، فكان الوجه في الشعراء أن يكتب:﴿...أَيْنَمَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾﴾ مقطوعاً؛ لأن (ما) هنا في معنى (الذي)، ومعناه: أين الذي كنتم تعبدون، وإذا كانت (أينما) بمعنى (حيث) فهي التي للمجازة، وإذا كانت (ما) بمعنى (الذي) فهي التي معناها: أين الذي[1].

باب (كلما): وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (كلما) فهو موصول إلا في موضعين :

الموضع الأول في سورة النساء: ﴿...كُلَّمَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَآ ....﴿٩١﴾﴾ .

وفي سورة إبراهيم الموضع الثاني قوله:﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ....﴿٣٤﴾﴾، فهذان في المصحف مقطوعين، والمقطوع مكتوب على القياس؛ لأن (ما) بمنزلة (الذي)، والأول مخالف القياس(يعني: قواعد الإملاء التي دوّنها علماء العربية)[2].

باب (بئس ما): وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (بئس ما) فهو في المصحف مقطوع إلا في ثلاثة أحرف:

الأول: في البقرة: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ....﴿٩٠﴾﴾ .

والثاني فيها أيضاً:﴿....قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ ...﴿٩٣﴾﴾.

والثالث في الأعراف، وهو قوله:﴿....بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ....﴿١٥٠﴾﴾ ،هذه الثلاثة

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص:٧١.

(٢) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص:٧٤.

موصولة في المصحف لا غير، وسائرها مقطوعة... ثم قال الجهني: والاختيار أن تقطع (بئس) عن (ما)؛ لأن (ما) التي تصحب (بئس) هي في معنى (الذي)، والوجه أن تقع (ما) عن (بئس)، وذكر بعض العلماء أنه إذا كان قبل (بئس) واوٌ أو فاءٌ أو لامٌ فهو موصول حيثما وقع في المصحف، وإذا لم يكن ذلك قبلها فهو مفصول(١)، واختلف في معنى (ما) فقال الأخفش(٢): (ما) ها هنا نكرة بمنزلة قولك: مررت بما مُعْجب لك، أي: شيء معجب لك(٣).

وقال السمين الحلبي(٤) : في حديثه عن (ما) بعد (بئس): أن النحويين اختلفوا فيها اختلافاً كثيراً، فذهب بعضهم إلى أن (ما) بمعنى (الذي) والجملة بعدها صلتها(٥)، وقال الجهني: والوصل والقطع جائز في ذلك، والاستحسان وصلها بمنزلة: ﴿فَنِعِمَّا﴾ [البقرة:٢٧١]،و﴿نِعِمَّا﴾ [النساء:٥٨]، وأما من جعلها بمنزلة (الذي) فعلى مذهبه يجب أن

(١) نقل الداني في المقنع ، ص: ٢٢٦و٢٤٢ عن محمد بن عيسى: أنه قال: عن (بئس ما): "كلُّ ما أولُهُ لامٌ فهو مقطوعٌ".

(٢) هو: سعيد بن مسعدة الأخفش، إمام في اللغة والنحو، قرأ النحو على سيبويه، (ت: ٢١٥هـ) على خلاف. إنباه الرواه(٢/ ٣٦).

(٣) معاني القرآن للأخفش(١/ ١٣٩).

(٤)هو: أَحْمد بن يُوسُف بن عبد الدَّائِم بن مُحَمَّد الْحَلَبِي شهَاب الدّين المقرىء النَّحْوِيّ نزيل الْقَاهِرَة، له من المؤلفات : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، و أَحْكَام الْقُرْآن، وَشرح التسهيل والشاطبية،(ت: ٧٥٦هـ). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٤٠٢- ٤٠٣).

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١/ ٥٠٧).

تفصل[1].

باب (فيما): وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (فيما) فهو في المصحف موصل إلا أحد عشر موضعاً:

أولاهنّ في البقرة: ﴿...فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍۗ ...﴿٢٤٠﴾﴾.

وفي المائدة: ﴿...لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْۖ ...﴿٤٨﴾﴾.

وفي الأنعام: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ ...﴿١٤٥﴾﴾ ، وفيها: ﴿﴾ . . .لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ...﴿١٦٥﴾﴾.

وفي الأنبياء: ﴿....وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

وفي النور: ﴿....لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾.

وفي الشعراء: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾﴾.

وفي الرم: ﴿...مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ ....﴿٢٨﴾﴾.

وفي الزمر: ﴿﴾... إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ....﴿٣﴾﴾.

وفيها أيضاً: ﴿....أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾.

و في الواقعة: ﴿﴾....وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾.

---

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص:٧٦، و عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، ص: ١٢٤.

واختلف العلماء في هذه الحروف، فمنهم من يكتبها كما ذكرت لك، ومنهم من يصلها كُلّها إلا الحرف الذي في الشعراء، وهو قوله:﴿...فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ ، ومنهم من يقطع الحرف الذي في البقرة:﴿...فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ....﴿٢٢٩﴾﴾ ، والحرف الذي في الأنعام ، وهو قوله: ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴿١٦٥﴾﴾ ، والحرف الذي في الأحقاف، وهو قوله:﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ ....﴿٢٦﴾﴾ ، ويصل غيرها، والأصل في ذلك، يعني: (فيما) أن يكتب مقطوعاً إذا كان (ما) في (الذي)، وعامة ما في القرآن من هذه الحروف مما في معنى (الذي)، ولو كتب كل ذلك موصولاً لكان حسن، قال الجهني وفي كتابته نظر.... واعلم أنه إذا كانت (ما) بمنزلة (الذي) فهي مفصولة، كقوله تعالى:﴿..فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ ، و﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ ....﴿٢٦﴾﴾، فقس عليه فهذا جملة الباب كله، اعتبر به[1].

باب (يومهم): وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (يومهم) فهو في المصحف موصل إلا موضعين:قوله في سورة والذاريات: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ ،وفي حم المؤمن:﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ... ﴿١٦﴾﴾ ،فهما مقطوعان لا غير، والأصل في ذلك أن يكتب ما كان مضافاً موصولاً، وما كان وقفاً مقطوعاً، فيكتب (هذا يومهم) موصولاً؛ لأنه مضافٌ، ويكتب .....

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص:٧٦.

مقطوعاً؛ لأنه وقف ليس بمضاف[1].

باب (كيلا): وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (يومهم) فهو في المصحف مقطوع إلا في ثلاثة مواضع[2]:

الأول في سورة الحج: ﴿...لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ....﴿٥﴾﴾.

الثاني في الأحزاب قوله: ﴿... لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ....﴿٥٠﴾﴾.

والثالث في الحديد قوله: ﴿﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ....﴿٢٣﴾﴾.

وقد صل بعض العلماء الحرف الذي في سورة آل عمران، وهو قوله: ﴿....لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَابَكُمْ ....﴿١٥٣﴾﴾.

وقَطَعَ الذي في سورة الحج، والوجه في ذلك أن يكتب مقطوعاً؛ لأن (لا) هي للحجد[3]، فهي منقطعة عن (كيْ)[4].

باب (أن لن): وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (أن لن) فهو بالنون إلا موضعين، في الكهف

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان ﷺ ، ص:٧٦، و إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية –لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ، ص: ١٤٤.

(٢) هجاء مصاحف الأمصار، ص:٤٥.

(٣) الحجد والنفي يستعملان بمعنى واحد عند النحويين، لكن غلب استعمال مصطلح "الحجد" لدى النحويين الكوفيين، وغلب استعمال مصطلح "النفي" لدى النحويين البصريين. المصطلح النحوي نشأته وتطوره، ص:١٧١.

(٤) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص:٧٩= ٨٠.

قوله: ﴿....بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُمۡ مَّوۡعِدًا ﴿٤٨﴾﴾ ، والقيامة: ﴿..أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾﴾، فهذان لا نون فيهما، واختلفت المصاحف في سورة المزمل في قوله: ﴿﴿أَن لَّن تُحۡصُوهُ ﴿٢٠﴾﴾ ، فكتب في بعضها بالنون بين الألف واللام، وفي بعضها بحذف النون [1]،والأصل في ذلك أن يكتب بالنون، ومن كتب بغير النون فإنه يذهب إلى النون ليست ظاهرة في اللفظ[2]، يعني: أن نون (أن) مدغمة في لام (لن)، وأن الخط بُني على اللفظ والوصل، وليس على الأصل والقطع.

باب (أمّن): وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (أمّن) فهو في كلمة واحدة إلا في أربعة أحرف:

في سورة النساء قوله: ﴿...أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾ .

وفي سورة التوبة قوله: ﴿أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ ﴿١٠٩﴾﴾ .

وفي سورة الصافات : ﴿﴿...أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ﴿١١﴾﴾ .

في سورة حم السجدة: ﴿...أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا ...﴿٤٠﴾﴾ ،فهذه المواضع وقعت في المصحف كلمتين: (أم) منفصلة من (مَنْ) لا غير، وكتب في سائر القرآن موصولاً، مثل قوله: ﴿....أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ ....﴿٣٥﴾﴾ يونس، وقوله: ﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ...﴿٦٠﴾﴾ النمل، وقوله : ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا ....﴿٦١﴾﴾ النمل، وقوله: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ...﴿٦٢﴾﴾ النمل،

(١) المقنع في رسم المصاحف، ص: ٢٢١، والبديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان ﷺ، ص:٧٩= ٨٠.

(٢) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان ﷺ، ص:٧٩= ٨٠، و المقنع في رسم مصاحف الأمصار،ص٧٦.

وقوله: ﴿...أَمَّن يَمۡشِي سَوِيّٗا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٢﴾ الملك، وليس بين الحرفين التي وصلت والتي قطعت فرقٌ يوجب التفرقة بينهما، ولكن هكذا كُتبت المصاحف(١).

وأما قوله في الزمر: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ .....٩﴾ الزمر، فإنه قد قرئ بالتشديد والتخفيف، فأما من قرأ بالتخفيف فلا وجه لكتابته في مذهبه إلا بميم واحدة،وأما من قرأه بالتشديد فإنه يجوز في مذهبه أن يكتب بميم واحد أو بميمين مقطوعتين أو ميمين موصولتين، وكذلك كل مشدد من ذلك، ولأصل في ذلك(يريد عند علماء العربية) أن يكتب بميمين مقطوعتين ؛ لأنهما كلمتان(٢).

باب (ألاّ): وجميع ما في كتاب الله تعالى من ذكر (ألاّ) فهو بغير نون إلا عشرة أحرف:

في الأعراف حرفان: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ...١٠٥﴾، وفيها: ﴿...أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ ....١٦٩﴾، وفي التوبة موضع: ﴿....وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ...١١٨﴾ ، وفي هود موضعان: ﴿.... وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٤﴾ ، **والثاني**: ﴿أَن لَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَۖ ....٢٦﴾،وفي الحج موضع: ﴿...أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا ...٢٦﴾ ، وفي يس موضع: ﴿...أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ ....٦٠﴾ ، وفي الدخان موضع: ﴿وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ ....١٩﴾ ، وفي الممتحنة موضع: ﴿....عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص:٨٢= ٨٣، و رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ، ص: ٧٣.

(٢) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ٨٣.

بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا ...﴿١٢﴾﴾ ، وفي ن والقلم موضع: ﴿أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ﴿٢٤﴾﴾ ، فهذه العشرة بالنون لاغير، والأصل في ذلك أن يكتب بالنون، ومن كتب بغير نون فإنه يذهب إلى أنها مدغمة في اللام، فهي غير ظاهرة في اللفظ، ومن لم يدغم أن يكتب بالنون(١).

باب (يا ابن أُمّ): وكُتب في المصحف :﴿....ٱبۡنَ أُمَّ ...﴿١٥٠﴾﴾في سورةالأعراف، مقطوعاًعلى حرفين، ويُكتبُ في طه:﴿...يَبۡنَؤُمَّ ...﴿٩٤﴾﴾ ، موصولاً بابن.

قال الجهني: القطع وجه الكتابة في ذلك؛ لأنهما كلمتان:

وهذا القول مبنيٌّ على قول علماء العربية أن الكلمة تكتب مبدوءاً بها وموقوفاً عليها(٢)، لكن رسم المصحف منه ما رسم على الوصل ومنه ما رسم على الوقف، كما نص على ذلك علماء الرسم في أكثر من مناسبة، لكن الرسم في المصحف سابق لقواعد علماء العربية.

وكتب في طه:﴿يَبۡنَؤُمَّ﴾ ، قد تركت ألفان، إحداهما ألف (أم)، والأخرى ألف الوصل التي تتصل بالياء من قوله (يا ابنَ)(٣).

باب (فمال هؤلاء) ونظائره: من توجيهات الجهني: لبعض ظواهر الرسم العثماني أنها أثبتت مراعاة للمعنى:

وقع في المصحف في سورة النساء:﴿...فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ...﴿٧٨﴾﴾ ، وفي الكهف: ﴿...مَالِ

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان ﷺ ، ص:٨٤.

(٢) كتاب الخط لابن السراج، ص:٨٧.

(٣) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان ﷺ ، ص:٨٥، و المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص: ٨٠.ة

هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ ...﴿٤٩﴾﴾ ،وفي الفرقان:﴿...مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ ...﴿٧﴾﴾ ، وفي المعارج: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ﴿٣٦﴾﴾ ، بالقطع..... إلى أن قال الجهني: (فمال هؤلاء) لأنه إذا اتصلت لام الخفض باسم مبهم مثل (هذا، والذين) وما أشبه ذلك، فهي في المصحف مقطوعة، وإن اتصلت باسم مظهر أو مضمر فهي موصولة، والقياس أن تَكْتُبَ ذلك كله بالوصل؛ لأن لام الخفض لا تنفصل من الاسم، بمنزلة الباء، وقد احتج الكسائي[1]: في ما وُصل من الحروف أو فصل ، فقال: كلُّ ما فصل فإنما فصل على الأصل، وكلُّ ما وصلوه فعلى الاختصار والاستخفاف[2].

باب ما رسم في المصحف بالواو والياء والألف وما رسم بغير ذلك:

باب حروف من الواو:قال الجهني: ووقع:﴿﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴿٣﴾﴾ المطففين،بغير ألف بعد الواو [3]،وقال السمين الحلبي: رُسِمتا في المصحفِ بغير ألفٍ بعد الواوِ في الفعلَيْن، فمِنْ ثَمَّ اختلفَ الناسُ في «هم» على وجهين، أحدهما: هو ضميرُ نصبٍ، فيكونُ مفعولاً به، ويعودُ على الناس، أي: وإذا كالُوا الناسَ، أو وَزَنوا الناسَ، وعلى هذا فالأصلُ في هذَيْن الفعلَيْن التعدِّي لاثنين، لأحدِهما بنفسِه بلا خِلافٍ، وللآخرِ بحرفِ الجرِّ، ويجوزُ

(١) هو: علي بن حمزة الكسائي، أحد القراء السبعة، نشأ في الكوفة وانتقل إلى بغداد، وتوفي بالري سنة١٨٩هـ، في صحبة هارون الرشيد، وهو أحد النحويين واللغويين الكوفيين. غاية النهاية لابن الجزري(٢/ ٥٣٥-٥٤٠).

(٢) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص٨٦.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري(١/ ٣٤٥)، والمقنع ، للداني، ص:٢٣٠.

حَذْفُه[1].

و المعنى: كالوا لهم طعاما أو وزنوا لهم، فحذفت اللام فأُوقعَ الفعل على (هم) فصار حرفاً واحداً؛ لأن المكنيَّ المنصوب مع ناصبه حرفٌ واحدٌ..... وكان عيسى النحوي [2]: يقول (كالوهم أو وزنونهم) حرفان، وكان يقف على (كالوا) و(وزنوا) ويبدئ: (هم يخسرون)[3].

المبحث الثاني

ما يندرج تحت ظاهرة الهمزة

باب ما رسم بالألف:كتب في التوبة﴿... وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ ...﴿٤٧﴾﴾ ، وفي النمل﴿...أَوْ لَأَأْذْبَحَنَّهُۥٓ...﴿٢١﴾﴾ ، بألف زائدة إلى... أن قال: وكذلك﴿...ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ...﴿٦٢﴾﴾ الواقعة حيث وقع بالألف[4].

وجه الجهني بعض ظواهر الرسم العثماني بأنها أثبتت في المصاحف متأثرة بالهمز من وجهين:

الأول: تحقيق الهمزة، والثاني: تسهيل الهمزة:

قال الجهني: وكان القياس في العربية في هذه الأحرف ألاّ تصور الهمزة حرفاً؛ لأن النحويين قد

(١)الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٠/ ٧١٦).

(٢) هو: عيسى بن عمر الثقفي البصري: أخذ عنه الخليل وسيبويه والأصمعي، له اختيار في القراءة على قياس العربية، يفارق فيها القراءة المتواترة (ت: ١٤٩هـ) غاية النهاية لابن الجزري(١/ ٦١٣).

(٣) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١٠٤-١٠٥.

(٤) كلمة النشأة وقعت في ثلاثة مواضع، الموضع **الأول**: في العنكبوت﴿..ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأَخِرَةَ...﴿٢٠﴾﴾، وهذا **ثانيها** و**ثالثها** في والنجم: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾﴾.

أجمعوا أن الهمزة إذا تحركت وسكن ما قبلها لم تصور الهمزة خطّاً[1]، وإنما اتّباعٌ لا يحلُّ خلافه[2].

يعني: الجهني: أن رسم المصحف لا يُخالفُ، وإن جاء بحسب زعمه على خلاف قواعد الإملاء العربي التي وضعها علماء العربية، بعد عصر كتابة المصاحف بأكثر من قرن ونصف القرن، ومن ثمّ فإن رسم المصحف لا يخضع لتلك القواعد؛ لأنه سابق لها، وله قواعده الخاصة به.

باب ما رسم بغير ألف:قال الجهني: وكتب (لئيكة) بغير ألف ولام في موضعين : في الشعراء:﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦﴾ ، وص:﴿...وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ....١٣﴾ ، وكتب بالألف واللام في موضعين أيضاً: في الحجر: ﴿وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ٧٨﴾ ، وق:﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ ...١٤﴾ ، والقراء مختلفون في ص والشعراء: فنافع وابن عامر وابن كثير يحذفون الألف والهاء"تاء التأنيث" فيهما، وسائر القراء يقرؤون بالألف وسكون اللام مع الخفض للهاء، والذي في الحجر و(ق) لا اختلاف بينهم في إدخال الألف واللام والخفض للهاء.

فمن حذف الألف واللام نصب الهاء ؛ لأن (ليكة) لا تنصرف، ومن أدخل الألف واللام

(١)لعلماء الإملاء العربي الأوائل قولان في رسم الهمزة المتوسطة المتحركة بعد سكون: فمنهم من يحذفها، ومنهم من يرسمها بحسب حركة ما قبلها نحو: يسأل. كتاب الخط لابن السراج، ص: ١٥٠-١٥١.

(٢) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١٠٤-١٠٥، و المحكم في نقط المصاحف، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: د. عزة حسن، الناشر: دار الفكر –دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ، ص: ١٥٠.

خفضها؛ لأن كلّ ما لا ينصرف إذا أُخل عليه الألف واللام وأُضيف انصرف[1].

باب (يأيها): قال الجهني: ورسم (يأيه) في جميع القرآن بالألف [2]، إلا في ثلاثة مواضع:

الأول: في النور قوله: ﴿.....وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ...﴿٣١﴾﴾، وفي الزخرف قوله:﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ ...﴿٤٩﴾﴾ ،وفي الرحمن قوله: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾ .

واختلف القراء في الوقف عليها،فوقف أبو عمرو والكسائي عليها بالألف ووقف الباقون بغير ألف.وقرأ عبد الله بن عامر الشامي بضم الهاء، وحكى بعض أهل العلم أنها كُتبَتْ بغير ألف على قراءة ابن عامر وهي لغة للعرب[3]، ويجوز أن تكون لغةٌ مسموعةٌ[4].

باب ما يوصل بغير ياء ويوقف عليه بالياء وما يوصل ويوقف عليه بغير ياء:

قال الجهني: اعلم-نفعنا الله وإياك-أن الياء إذا تطرفت وكانت لاماً من الفعل، ولم تسقط لجازم، وسقطت من اللفظ لساكن جاء بعدها، فإنك إذا وقفت رددتها، فتقف على قوله:﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ ....﴿٢٦٩﴾﴾البقرة.....، وما كان على مثل هذا تصل بغير ياء وتقف عليه

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١١٦.

(٢) غاية النهاية لابن الجزري(٢/ ٢٨٩).

(٣) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١١٧.

(٤) الكشف لمكي بن أبي طالب(٢/ ١٣٧).

بالياء، وكذلك رسمت في المصحف بغير بالياء، إلا في ثلاثة عشر[1] حرفاً من هذا الباب ، فإنك تقف عليه بغير ياء وتصل بغير ياء، وكذلك وقعت في المصحف:

أولها: في سورة النساء: ﴿...وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾.

وفي يونس: ﴿...كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ .

وفي طه: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾ .

وفي الحج: ﴿....وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ .

وفي النمل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ ....﴿١٨﴾﴾ .

وفي القصص: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ...﴿٣٠﴾﴾ .

وفي الروم: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ ...﴿٥٣﴾﴾ ، وأما الذي في النمل [٨١] فهو بالياء.

وفي الصافات: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ .

وفي ق: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾﴾ .

وفي الرحمن: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ ...﴿٢٤﴾﴾ .

وفي القمر: ﴿...فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾﴾ .

وفي والنازعات: ﴿....بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾﴾ .

وفي كوّرت: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾ ، فهذه المواضع وقعت في المصحف بغير ياء، وكذلك تقف

(١) جعلها المهدوي أربعة عشر حرفاً ، زاد عليها قوله: (...ﭐﭑﭒﭓﭔ) الأنعام، على قراءة من قرأه بالضاد. هجاء مصاحف الأمصار، ص:٨٧، والتيسير في القراءات السبع، ص:٢٧٦.

عليها.

قال الجهني: وفي حذف الياء منها في الوقف قولان:

أحدهما: أنهم بنوا الخطّ على اللفظ[1]، إذ الخطُّ نقلُ اللفظ في كثير منه.

والقول الثاني: أنهم اجتزؤوا بالكسرة من الياء فحذفوها، إذ الكسرة دالة عليها[2].

قال الجهني: وتقف على قوله: ﴿... حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ...﴿١٩٦﴾﴾ البقرة، حاضري بالياء، وكذلك: ﴿....مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ ...﴿١﴾﴾ المائدة،و﴿.... وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ ...﴿٣٥﴾﴾الحج،و﴿... مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ ...﴿٥٩﴾﴾ القصص، و﴿...مُعْجِزِي ٱللَّهِ ...﴿٢﴾﴾ التوبة، كلها بالياء، وكذلك هي في المرسوم ، والأصل النون فيها كلها ولكنها حذفت للإضافة، وسقطت الياءُ في الوصل لسكونها وسكون اللام بعدها، فإذا وقفتَ وقفتَ على الياء، وكذلك قوله: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ . . . . ﴿٤٤﴾﴾النمل، بالياء، والأصل النون، وحذفت للأمر؛ لأنه أمرٌ لمؤنث، وتقف في سورة يس:﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ...﴿٢٦﴾﴾ يس، بإسكان اللام، وإن شئت بالرّوم[3] ؛ لأنه أمرٌ لمذكر، وإنما كُسرت اللامُ في الوصل لسكونها وسكون اللام بعدها [4].

(١) ذهب إلى ذلك المهدوي . هجاء مصاحف الأمصار،ص: ٨٦.

(٢) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١١٩-١٢٠، و عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء المراكشي (المتوفى: ٧٢١هـ)، حققته وقدمت له: هند شلبي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٠ م، ص: ١٠٥.

(٣) الروم: هو الإتيان ببعض الحركة. تقريب النشر في القراءات العشر، ص: ٧٧.

(٤)البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١٢١-١٢٢.

فإن سقطت الياءُ لجازمٍ دخل على الفعل الذي هي فيه، إمّا للشرط أو لجوابه ، أو للأمر أو لجوابه، أو للم و أخواتها، أو للنهي، أو ما عطف على ذلك، لم تُردّ الياء في الوقف؛ لأنها قد سقطت للجزم، نحو: ﴿....وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ....﴿٢٨٣﴾﴾ البقرة، و ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ...﴿١﴾﴾ [الأحزاب]، و﴿...إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى ...﴿٢٣﴾﴾ [يس] ، و﴿...وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ...﴿٩﴾﴾ [غافر]، و﴿...يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ...﴿١٣٠﴾﴾ [النساء]، و﴿...وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ ...﴿٧٧﴾﴾ [القصص]، ٱوكذلك: ﴿... لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ ... ﴿٧٧﴾﴾ [الزُّخرُف]، و﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴿٢٣﴾﴾ [عبس]، و﴿... فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا ...﴿٢٥﴾﴾ [التوبة]غافر، و﴿...لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَـٰعَتُهُمْ ...﴿٢٣﴾﴾ [يس] ، و﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟...﴿١٦﴾﴾ الحديد، و﴿...يَأْتِ بَصِيرًا ...﴿٩٣﴾﴾ [يوسف] ، وما كان مثله، وكذالك هي في المرسوم بغير ياء[1].

يجزم الفعل المعتلُّ بحذف حرف العلة، وصلاً ووقفاً، والحركة دليل عليه، مثل لم يخش، ولم يدعُ،ولم يرمِ[2].

فإن سكنت الياء ولقيها تنوينٌ سقطت في اللفظ لسكونها وسكون التنوين، فإذا وقفت لم تُردّها، وهي كذلك في المرسوم، أعني بالحذف، نحو قوله:﴿...ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا...﴿٤٢﴾﴾ [يوسف]، و﴿... غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ...﴿١٧٣﴾﴾[البقرة]، و ﴿... هَادٍ﴿٧﴾﴾[الرعد]، و ﴿...

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص:١٢٢.

(٢) شرح المفصل لا بن يعيش(٧/ ٤٠-٤١).

بَاقٍۗ ...﴿٩٦﴾﴾ [النحل]،وأ﴿...مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد]، و﴿...وَاقٍ ﴿٣٤﴾﴾ [الرعد]، والأصل : هاديٌ، ووالِيٌ، وواقيٌ، وباقيٌ، فإذا ونظائرها ، كذلك، فاستثقلت العربُ الضمةَ على الياء فأزالوها، فاجتمع ساكنان: الياءُ والتنوينُ، فحذف الياءَ لالتقاء الساكنين، فإذا وقفتَ لم ترُدّها [1]، وهذا مذاهبُ القراء والنحويين من أهل الكوفة، وهو في رسم المصحف، وكان عبد الله بن كثير يقف على (هادي، ووالي، وواقي، وباقي) بالياء، ويصل بغير ياء في هذه الأربعة..... والقراء كلهم يقفون بغير يا في الجميع [2]، قال الجهني: وهذا قياسُ العربية، وهو خلاف المرسوم، وهو أولى بالاتّباع[3].

يحمل كلام الجهني قوله: (وهو أولى بالاتّباع) يعني به رسم المصحف وليس القياس؛ لأنه صرح في أكثر من موضع بوجوب اتباع مصحف سيدنا عثمان، كم يتضح ذلك في رده على مذهب المبرد في رسم (إذن) بالنون خلاف المصحف.

باب ما يوصل بغير واو ويقف عليه عليه بواو: قال الجهني: أن الواو إذا كانت للجمع أو من نفس الحروف ، وسقطت في اللفظ من أجل ساكنٍ بعدها، فإنك إذا وقفت رددتها لعدم وجود ما له حذفت في الوصل، فتقفتُ على قوله: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ...﴿١٠٨﴾﴾ [الأنعام]،وأ﴿إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ . . .﴿٢٧﴾﴾ [القمر] ، وأ﴿إِنَّا

(١)البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص:١٢٣.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (١/ ٢٢٣).

(٣)البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص:١٢٥.

كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ ...﴿١٥﴾﴾ [الدخان]، و﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ ....﴿٩﴾﴾ [الحشر] ،و﴿...نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ ...﴿٦٧﴾﴾ [التوبة]، وُّ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ ....﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران]، و﴿...وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾﴾ [طه]، وُّا﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ...﴿٧٤﴾﴾ [الحج]، و ﴿...وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ ...﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف]، و﴿...صَالُواْ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾﴾ [ص]، و﴿ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٦﴾﴾ [المطفِّفين] ، وما كان مثله بإثبات الواو ، وكذلك:﴿﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد] ، تقف عليها (يمحوا) بالواو، وكذلك ما أشبهه ، حيث وقع، إلا في أربعة أحرفٍ، الواو فيها لامُ الفعل، وقعت في المصحف بغير واوٍ، والوقف عليها كذلك اتّباعاً للمصحف، وهو قوله تعال: في سورة الإسراء:﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ ...﴿١١﴾﴾ ، وفي سورة الشورى:﴿....وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ ...﴿٢٤﴾﴾ ، وفي سورة العلق: ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾)، قال الجهني: وهذا في كلام العرب أكثر من أن يحصى، يجتزئون بالضمة من الواو،كما يجتزئون بالكسرة من الياء، وبالفتحة من الألف [1].

باب ما يوصل بغير ألف ويوقف عليه بالألف ، نحو:﴿...أَنَاْ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي...﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف] ، وما كان مثله من لفظه، ولم تأت بعده همزة مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة- بغير ألف، فإذا وقفت أثبتّ الألف، اتّباعا للمصحف؛ لأنها مثبتة فيه.

فإذا أتت بعد(أنا) همزةٌ مفتوحةٌ أو مضمومةٌ فنافعٌ وحده -رحمه الله- يُثبت الألف في الوصل،

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ١٣٠-١٣١.

وسائر القراء يحذفونها، نحو: ﴿...أَنَاْ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ ....﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة]، و﴿...وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف]، ولا خلاف بينهم أن الوقف بالألف اتّباعاً للمصحف ، قال الجهني: وإثبات الألف وحذفها -أعني في الوصل- لغتان.

قال الجهني: وقوله عز وجل:﴿لَّٰكِنَّاْ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي ...﴿٣٨﴾﴾ [الكهف] ، وقعت في الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه بنون وألف بعد الكاف..... والأصل في (لكنا): (لكن أنا)، فألقوا حركة الهمزة من (أنا) على النون من (لكن) فتحركت، فأزالوا عنها الحركة ثم أدغموها، وهي ساكنة، في النون المتحركة التي بعدها، فصارت نونا مشددة(١).

واختلف النحويون في حذف الهمزة من (أنا) فقال قومٌ: حذفت لالتقاء الساكنين؛ لأنك لّما أزلت عنها الحركة وأردت إلقاءها على النون بقيت ساكنةً،والنون ساكنة، فحذفت لالتقاء الساكنين، وقال قومٌ: لكثرة الاستعمال.

وقيل إن الأصل (لكن أنا) فاستثقلوا الهمزة فحذفوها تخفيفاً، ثم أدغموا النون الساكن من (لكن) في النون المتحركة من (أنا) فصارت نونا مشدد (٢).

قال الجهني: وكل ألف سقطت من اللفظ في الوصل من أجل ساكنٍ بعدها، فإنك إذا وقفت رددتها لعدم وجود الموجب لحذفها، نحو: ﴿....وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ ....﴿٦٤﴾﴾ [الأعراف]، و﴿....وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [التحريم] ، و﴿...لَدَا ٱلۡبَابِۚ ...﴿٢٥﴾﴾

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص:١٣٥ -١٣٦.

(٢) الخصائص لابن جني(٣/ ٩٤).

[يوسف]، فالوقف على هذا كله بالألف، وكذلك الرسم.

ثم ذكر الجهني: قاعدة فقال: إذا رأيت فعلاً في آخره ياءٌ أو واوٌ أو ألفٌ، وقد دخل عليه جازمٌ ، فاعلم أن جزمه بحذف آخره، وكذلك يكون مرسوماً في المصحف، فقس على هذا الأصل كلّ ما يردُ منه في كتاب الله عز وجل[1].

قال الجهني: وتقف على كل منونٍ منصوب بالألف، نحو: ﴿...ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ...﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم]، و﴿...كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [النساء] ، وما أشبه ذلك، تعوّض من التنوين في حال الوقف المنصوب ألفاً، إلا هاء التأنيث وحدها، فإنك لا تُعوّض من التنوين المنصوب الذي يلحقها شيئاً، نحو: ﴿... رَحْمَةً ...﴿٨﴾﴾[آل عمران]،و ﴿جَنَّةً ﴿١٢﴾﴾ [الإنسان]، وما أشبه ذلك،ثم تساءل الجهني: فإن قال قائل: لم عوّضت في الحروف المنونة المنصوبة التي قدّمت \كرها، (غفوا ، ومثلا) ونظائرها، ولم توّضت في هاء التأنيث المنونة المنصوبة؟ ثم أجاب فقال والجواب في ذلك، وهو جواب نظريٌّ حسنٌ، أنك لو عوّضت في هاء التأنيث المنونة المنصوبة لزال علم التأنيث، وكانت هاء التأنيث تنقلب تاءً مفتوحة بعدها ألف، ...ثم علل للتنوين المرفوع والمخفوض، إنما امتنع التعويض في المخفوض والمرفوع لثقلهما، ولم يمتنع في المنصوب لخفته [2].

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص:١٣٩.

(٢) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص:١٤٠، وشرح المفصل لا بن يعيش (٩/ ٧٠).

قال الجهني: وأما قوله عز وجل :﴿....وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [يوسف] ، و﴿...لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾ [العلق]، فإنها في المصحف بالألف، وكذلك الوقف عليها، وهذه النون تسمى النون الخفيفة، تنقلب ألفا في الوقف، وكذلك تقف بالألف على قوله:﴿... وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾﴾ [الإسراء] ، و﴿...فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾﴾ [النساء] ، ونظائره، وكذلك وقعتْ في الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه[1].

المبحث الثالث: ما يندرج تحت ظاهرة البدل

باب ما يوقف عليه بالهاء والتاء وهو داخل في علم الرسم: قال الجهني: أنك تقف على كل هاء سكت في كتاب الله عز وجل بإثباتها في الوقف، وهي في المصحف ثابتة، وذلك نحو قوله:﴿... لَمْ يَتَسَنَّهْ ...﴿٢٥٩﴾﴾[البقرة]، و﴿...ٱقْتَدِهْ ...﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام] ، و﴿... كِتَٰبِيَهْ ...﴿١٩﴾﴾ [الحاقة]، وما أشبههن، والقراء مختلفون في الوصل، فمنهم من يحذفها في الوصل ويثبتها في الوقف، ومنهم من يثبتها في الحالين، أعني في الوصل والوقف، وهاء السكت هي زائدة، وإنما دخلت في الوقف لتتبيّن بها حركة ما قبلها.

وأما قوله:﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ ، فيجوز أن تكون هذه الهاء أصليةً، وأن تكون هاء سكتٍ زائدة ..... فمن جعل الهاء في ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾أصلية قال: كان الأصل(يتسّنَهُ) بضم الهاء، فلما دخل على الفعل (لم)، وهي حرف جازم حُذفتِ الضمّةُ للجزم؛ لأن كُلّ فعل سالم دخل عليه جازمٌ

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص:١٤٣.

فلا بد من حذف الحركة من آخره ، ومن جعل الهاء زئدة للسكت فالأصل عنده في (يتسّنَهْ) يتسنّنُ بثلاث نوناتٍ؛ لأن النون المشددة تعدّ بحرفين، فكرهوا اجتماع ثلاث نونات، من النون الأخيرة ياءً، فقالوا: (يتسنّى) مثل يتقضّى، فلمّا دخل عليها (لم)، وهو يجزم ما بعدهُ ذهبتِ الياء للجزم، فصارت (يتسنّ) بنون مشددة لا غير، ثمّ أدخلوا الهاء لبيان الحركة، فقالوا: (يتسنّهْ)، وهكذا تقول العرب: فلان يتمطّى في مشيته، أي: يتبختر، ومثله قوله عز وجل:﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ٣٣﴾ [القيامة] ، يعني: أباجهل بن هشام، والأصل: يتمطّط ، أبدلوا من الطاء ياءً، وكذلك قولهم: قصّيتُ أظفاري، وهم يريدون قصّصْتُ، لكنهم كرهوا اجتماع ثلاثة أحرف.

ومعنى قوله:﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡ﴾: لم تُغيّره السِّنون على قدمه، فهو مأخوذ من السّنهِ[1].

وأماقوله عز وجل: ﴿... رَحۡمَةِ ٱللَّهِ ... ١٠٧﴾ [آل عمران]،و﴿...نِعۡمَةَ ٱللَّهِ ... ٢١١﴾ [البقرة]، و﴿...وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَا ... ٤٠﴾[التوبة:٤٠]، وأخواتها، وقد اختلف الناس في الوقف على ما وقع منها بالتاء والهاء، فقال: قومٌ: الوقف بالتاء على ما وقع في المصحف بالتاء، وبالهاء على ما وقع فيه بالهاء، وقال آخرون : إن شئت وقفت على المرسوم بالتاء في المصحف بالتاء، وإن شئت بالهاء، كلُّ ذلك جائز، وهذا لا يجوز ؛ لأنه لو جاز خلاف المصحف في الوقف لجاز خلافه في الوصل، والاختيار اتّباع المرسوم في المصحف، وهو الصحيح، وعليه العمل[2].

(١) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص:١٥٦-١٦٠، ورسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم ، ص: ٦٧.

(٢) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص:١٦١-١٦٢.

قال الجهني: كُتِبَ ﴿...وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾﴾، بالتاء، وحكى الهروي[1]: أنه رأى في مصحف الإمام عثمان بن عفان-رضي الله عنه-و(لا تحين مناص) التاء موصولة بحين [2]، وخالفه جميع الناس في هذا، وحكوا انفصال التاء من (حين) [3].

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات:

الحمد لله أولاً وآخراً، وبعد: فقد أنعم الله عليّ بإتمام هذه الدراسة التي وقفت فيها مع كتاب " البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رضي الله عنه " ومن خلال هذه الدراسة خلصت إلى النتائج الآتية:

١- توجيه ظواهر الرسم العثماني من الظواهر التي تدل على اجتهاد الصحابة ﷺ-على استثمار خصائص الكتابة العربية آنذاك، في تمثيل ظواهر القراءة، وحرصهم على تكميل ما أحسوا به من قصور في تقاليد الكلمات العربية، فهم تارة يرسمون الكلمات على الوقف، فإذا وجدوا ذلك غير واف رسموها على الوصل، وأخرى على اللفظ، وقد أحسن الإمام الداني التعبير على

(١) هو عبيد القاسم بن سلاّم ، صاحب المصنفات في اللغة ولأدب والقراءات والتفسير والحديث، (ت: ٢٢٤هـ)غاية النهاية لابن الجزري(٢/ ١٧-١٨).

(٢) ذكر ابن الأنباري في كتابه (إيضاح الوقف والابتداء١/ ٢٩٥) أن أبا عبيدٍ قال: "إني تعمدت النظر في الذي يقال إنه الإمام مصحف عثمان، رحمة الله عليه، فوجدت التاء متصلة مع (حين) قد كتبت تحين"، وقال ابن الأنباري أيضاً(١/ ٢٩١) "وكان الكسائي والفراء والخليل وسيبويه والأخفش يذهبون إلى أن (ولا ت حين) التاء منقطعة من (حين) ويقولون: معناه (وليست) وكذلك هو في المصاحف الجُدد والعتّق بقطع التاء من حين ".

(٣) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، ص: ٩٦، و١٦٤.

حالهم بقوله: "وَلَيْسَ شَيْء من الرَّسْم وَلا من النقط اصْطلحَ عَلَيْهِ السّلف رضوَان الله عَلَيْهِم، إلا وَقد حاولوا بِهِ وَجها من الصِّحَّة وَالصَّوَاب، وقصدوا فِيهِ طَرِيقا من اللُّغَة وَالْقِيَاس، لموضعهم من الْعلم ومكانهم من الفصاحة ، علم ذَلِك من علمه وجهله من جَهله، وَالْفضل بيد الله يؤتيه من يَشَاء وَالله ذُو الْفضل الْعَظِيم" (١).

٢-كتاب البديع يعدّ من أهم أعمال للإمام الجهني في الرسم العثماني؛ لأن الرسم يمثل ركن من أركان صحة القراءة.

٣- تناول الإمام الجهني توجيهات ظواهر الرسم العثماني في (٩) باب من أبواب كتاب البديع التي بلغت (١٦) باب.

٤-تناول الإمام الجهني توجيه أربعة ظواهر من الرسم العثماني وهي:

أ- ما يندرج تحت ظاهرة القطع والوصل. ب- ما يندرج تحت ظاهرة الحذف والإثبات.

ج- ما يندرج تحت ظاهرة الهمز. د- ما يندرج تحت ظاهرة البدل.

٤-"كتاب البديع "من حيث التقييم العلمي فليس كتاب رسم فحسب كما هو مشهور؛ بل ذكر فيه مصنفه جزءا من القراءات لا بأس به.

أهم التوصيات:

- أوصي بتعميق دراسة كتب الرسم العثماني واستخراج ما فيها من أسرار.
- شحذ همم الباحثين ودفعهم لجمع جهود علماء الرسم في خدمة الرسم العثماني؛ لأن كثير من هذه الكتب حبيس الرفوف والأدراج وبعضه مجهول المكان.

(١) المحكم في نقط المصاحف، ص: ١٩٦.

وأخيراً أختم بقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود].